قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: ما دليل الأسماء الحسنى من الكتاب والسُّنَّة؟

ج: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾[الأعراف:١٨٠].

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء:١١٠].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه].

وغيرها من الآيات.

وقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»؛ وهو في «الصَّحيح».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي...**» الحديثَ.

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

لمَّا ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ أنَّ مِن أنواع توحيد الله: توحيدُه في أسمائه وصفاته، ذكر سؤالًا يتضمَّن طَلَب الكشف عن دليل الأسماء الحُسنى من الكتاب والسُّنَّة.

وكان مِن المناسِب أن يُقدِّم بعد ذِكر إثبات الأسماء الحُسنى والصِّفات العُلى سؤالًا

هو ألصَـقُ بِها، يَتِمُّ به ما ذكره مِن توحيد الله فيها؛ وهو: ما هو الاسـم الإلهيُّ، والصِّـفة الإلهيَّة؟

وجوابُه:

أنَّ **الاسمَ الإلهيَّ**: ما دلَّ على الذَّات مع كمالٍ يتعلَّق بِها.

والصِّفة الإلهيَّة: ما دلَّ على كمالٍ يتعلَّق بالذَّات.

فهذا هو حدُّ كلٍّ منهما؛ وبه يتميَّز أحدهما عن الآخر.

فللَّه عَزَّوَجَلَّ أسماءٌ، وله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ صفات.

وأسـماؤه تُوصَـف بكونِها (حُسنى)؛ كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الإسراء:١١٠].

وفي «الصَّحيحين» من حديث أبي هريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: («**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا**»).

وكذلك في الحديث الآخر الَّذي ذكره؛ وهو حديث ابن مسـعودٍ في «مسـند أحمدَ»: أنَّ النَّبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: («**أَسْـأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْـمٍ هُوَ لَكَ، سَـمَّيْتَ بِهِ نَفْسَـكَ**»)، وإسناده حسنٌ.

فهذه الآيات والأحاديث تدلُّ على أنَّ لله عَزَّوَجَلَّ أسـماءً، وأنَّ هذه الأسـماء تُوصَـف بكونِها (حُسنى).

و(**الحُسـنى**): مؤنَّث (الأحسـن)، وهو وصـفٌ لها إذا جُمِعت؛ فيُقال: (الأسـماء الحُسنى).

وإذا أُفرِد الواحد منها فإنَّه يُقال: (الاسم الأحسن).

وشاع في كلام النَّاس خَبرُهم عن اسم (الله) بقولهم: (لفظ الجلالة)؛ وهو لا يؤدِّي ما يؤدِّيه خبر الشَّريعة عن الأسماء الإلهيَّة بأنَّها (حُسنى)، وأنَّ الواحد منها (اسمٌ أحسن) [1].

واستحسن الرَّاعي المالكيُّ أن يُقال عِوَضًا عن (لفظ الجلالة): (الاسم الجليل)؛ خبَرًا عن الواحد مِن أسماء الله.

فيقول مثلًا: (الاسم الجليل: الله)، أو يقول مثلًا: (الاسم الجليل: الرَّحمن)؛ وهو أحسنُ - ولا ريب - ممَّا ذكره مَن ذكره بقولهم: (لفظ الجلالة).

وأحسنُ مِن هذا وهذا: ما ذكرناه آنفًا؛ مِن أنَّ الخبر عنه بأنَّه (الاسم الأحسن) أكملُ؛ فهو أشهر ما وُصِفت به الأسماء الإلهيَّة في خطاب الشَّرع.

و(الأسماء الإلهيَّة) وقع وصفُها في خطاب الشَّرع بثلاثة أوصافٍ:

* **أحدها**: الأحسن؛ في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الأعراف:١٨٠]؛ فـ(الحُسنى): (فُعلى) مِن الحُسن، والتَّأنيث لأجل الجَمع؛ فيُقال في المفرَد: (الاسم الأحسن).

* **وثانيها**: الاسم الأَجَلُّ.

* **وثالثها**: الاسم الأكرَم.

---

(١) فإنَّ هذا اللَّقب مفرَّغٌ ممَّا تُوجِبه الجلالة والعظمة لله عَزَّوَجَلَّ، ولو كان كذلك لَاخْتير في خطاب الشَّرع. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

وهذان في قوله تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرحمن:٧٨] في قراءة ابن عامرٍ؛ فوقع في قراءته جعلُ الجلال والإكرام وصفًا للاسم؛ فيُقال: (الاسم الأجَلُّ) و(الاسم الأكرَم) صفةً لاسم الله الإلهيِّ؛ تبعًا لهذه القراءة.

فالخَبر عن الواحد مِن أسماء الله الحُسنى بما ذكرنا أَولى؛ فيُقال: (الاسم الأحسن)، أو (الاسم الأكرَم)، أو (الاسم الأجلُّ).

وأعظمُها: الأوَّل؛ فإنَّه هو المشهور في القرآن الكريم.

وأورد المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ دليل الأسماء الحُسنى بما ذكره من الآيات والأحاديث، ولم يذكر دليل الصِّفات.

وقد امتنع جماعةٌ مِن أهل العِلم عن إثبات كلمة (الصِّفة) لله؛ فسمَّوها (نُعوتًا، وإضافاتٍ)؛ منهم: أبو الوفاء ابن عَقيلٍ، وأبو الفَرَج ابن الجَوزيِّ، وفي مصنَّفات أبي عبد الرَّحمن النَّسائيِّ كتابُ «النُّعوت» - وهو مطبوعٌ -، وهو يتعلَّق بالأسماء والصِّفات الإلهيَّة.

والصَّحيح: أنَّ لله عَزَّوَجَلَّ صفاتٍ كما أنَّ له أسماءً، وقد دلَّ على ذلك القرآن والسُّنَّة.

فأمَّا القرآن: ففي قوله تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾﴾ [الصَّافَّات]؛ فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ نَزَّه نفسه عن ما يَصِفه به المشركون، ثمَّ سلَّم على المرسلين لكمال ما وصفوه به.

ومن السُّنَّة: حديث أبي هريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في «الصَّحيح» في قصَّة الرَّجل الَّذي كان يصلِّي بِهم، فإذا قرأ سورةً قرأ بعدها سورة الإخلاص، فأمرهم النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسألوه لأيِّ شيءٍ يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: «لأنَّها صفة الرَّحمن»، فأقرَّه النَّبيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قوله: «صفة الرَّحمن».

وهذا أصرح حديثٍ في إثبات اسم الصِّفات الإلهيَّة؛ أنَّه يُقال: لله صفاتٌ؛ كما لله أسماءٌ[1].

(١) وقد تَعرَّض له أبو محمَّد ابن حزمٍ فقَدح في صحَّته، لكنَّ مذهبَه فيه غلطٌ، فلا يُعوَّل عليه؛ بيَّنه الحافظ ابن حجرٍ في «فتح الباري». [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: ما مثال الأسماء الحسنى من القرآن؟

ج: مثل قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[النِّساء:٣٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٤].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[فاطر:٤٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[النِّساء:٥٨].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النِّساء:٥٦].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[النِّساء:١٠٦].

﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التَّوبة:١١٧].

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٦٣].

﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[هود:٧٣].

﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾[هود:٥٧].

﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[هود:٦١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النِّساء:١].

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[النِّساء:٨١].

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[الأحزاب:٣٩].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾[النِّساء:٨٥].

﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[فصِّلت:٥٣].

﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾[فُصِّلت:٥٤].

وقال تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[البقرة:٢٥٥].

وقال تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾[الحديد].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الحشر٢٢- ٢٤].

وغيرها من الآيات.

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

لمَّا قرَّر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ فيما سبق أنَّ معرفة هذا الباب أسماءً وصفاتٍ تُرَدُّ إلى وُرود خطاب الشَّرع بِها قرآنًا أو سُنَّةً، أَتبع ذلك بما يُبيِّنه؛ فأورد سؤالًا يتعلَّق بذِكر مثالٍ مِن الأسماء الحُسنى.

وقدَّم طَلب أن يكون هذا المثال مِن القرآن قبل السُّنَّة؛ لأنَّ خبر الله عن نفسه مقدَّمٌ على خبر النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربِّه.

فخبر نبيِّنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خبرٌ عن الله عَزَّوَجَلَّ بوحيه الَّذي أوحاه إليه، وعِلمه

الَّذي عَلَّمه، وأمَّا خبرُ الله عَزَّوَجَلَّ عن نفسه فهو خبرٌ مباشِرٌ منه.

وإنْ كانا في الحجَّة والثُّبوت صِنوان، لكن هذا هو سبب ما سلَكه المصنِّف وغيره من أنَّهم قد يُورِدون أوَّلًا ما يتعلَّق بِهذا الباب مِن القرآن، ويؤخِّرون عنه ما يتعلَّق بالسُّنَّة.

وهذا الباب - كما سبق - طريقُه: التَّوقيف عليهما؛ أي على وُرود الدَّليل منهما.

وابتدأ المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذكر جملةٍ من الأدلَّة القرآنيَّة نَسَقًا، واحدًا بعد واحدٍ؛ تشتمل على طائفةٍ مِن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ.

فذكر الآية الأولى: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النِّساء:٣٤])؛ وفيها اسمان؛ هما (العليُّ، والكبير).

ثمَّ ذكر الآية الثَّانية: وفيها اسمان؛ هما (اللَّطيف، والخبير).

ثمَّ ذكر الآية الثَّالثة: وفيها اسمان؛ هما (العليم، والقدير).

ثمَّ ذكر الآية الرَّابعة: وفيها اسمان؛ هما (السَّميع، والبصير).

ثمَّ ذكر الآية الخامسة: وفيها اسمان؛ هما (العزيز، والحكيم).

ثمَّ ذكر الآية السَّادسة: وفيها اسمان؛ هما (الغفور، والرَّحيم).

ثمَّ ذكر الآية السَّابعة: وفيها اسمان؛ هما (الرَّؤوف، والرَّحيم).

ثمَّ ذكر الآية الثَّامنة: وفيها اسمان؛ هما (الغنيُّ، والحليم).

ثمَّ ذكر الآية التَّاسعة: وفيها اسمان؛ هما (الحميد، والمجيد).

ثمَّ ذكر الآية العاشرة: وفيها اسمٌ واحد؛ وهو (الحفيظ).

ثمَّ ذكر الآية الحادية عشرة: وفيها اسمان؛ هما (القريب، والمُجيب).

ثمَّ ذكر الآية الثَّانية عشرة: وفيها اسمٌ واحدٌ؛ وهو (الرَّقيب).

ثمَّ ذكر الآية الثَّالثة عشرة: وفيها اسمٌ واحدٌ؛ وهو (الوكيل).

ثمَّ ذكر الآية الرَّابعة عشرة: وفيها اسمٌ واحدٌ؛ وهو (الحسيب).

ثمَّ ذكر الآية الخامسة عشرة: وفيها اسمٌ واحدٌ؛ وهو (المُقيت) بضمِّ الميم؛ ومعناه: الَّذي يُسخِّر للخَلق ما يَتقوَّتون به؛ أي ما يكون قُوتًا لهم، والصِّفة الإلهيَّة منه: صفة (القَوْت) [1].

---

(١) **وهاهنا تنبيهٌ على ضبط الأسماء من جهة النُّطق بها**، وهي مسألةٌ أَهملها حتَّى مَن تكلَّم في الأسماء والصِّفات.

فإنَّ الاسمَ:

○ إمَّا أن يقع لغةً في رسمِه شَكلٌ آخر يُوهِم خلاف الاسم؛ كـ(المُقِيت)؛ فلا يُقال فيه: (المَقيت)؛ فلا بدَّ من التَّصريح بضبطه ليُضبَط.

○ أو يكون الاسم صالحًا لضبطين؛ فيُبيَّنان؛ لما يكون في كلِّ ضبطٍ من الكمال؛ مثل ما صرَّحوا باسم (السَّبُّوح)؛ فإنَّه يُضبَط بفتح السِّين، وبضمِّها؛ فيُقال: (السَّبُّوح، والسُّبُّوح).

فلا بُدَّ من معرفة هذا.

ولهذا؛ فإنَّ اللُّغة مهمَّةٌ، ولا يقوم العلم إلَّا بلسان العرب.

فإنَّ الاطِّلاع على مثل هذا ممَّا يزيد المعاني وضوحًا.

والمتكلِّمون في الأسماء وما تفرَّع عنها؛ أهملوا تارةً القراءات المرويَّةَ في الاسم، وتارةً أهملوا ضبطه اللُّغويَّ؛ فنشأ عندهم قصورٌ من هاتين الجهتين.

فمثلًا: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[الذَّاريات]، ففي قراءةٍ خارجةٍ عن العشر صحَّ إسنادها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ الرَّازِقُ﴾.

وكذا قوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾[البقرة:٢٥٥]، في قراءةٍ خارجةٍ عن العَشر صحَّ إسنادها

ثمَّ ذكر الآية السَّادسة عشرة: وفيها اسم (الشَّهيد).

ثمَّ ذكر الآية السَّابعة عشرة: وفيها اسم (المُحيط).

ثمَّ ذكر الآية الثَّامنة عشرة: وفيها اسمان؛ هما (الحيُّ، والقَيُّوم).

ثمَّ ذكر الآية التَّاسعة عشرة: وفيها خمسة أسماءٍ؛ هي (الأوَّل، والآخر، والظَّاهر، والباطن، والعليم).

ثمَّ ختم بالآية العشرين: وفيها جملةٌ مِن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ؛ هي (الله، وعالم الغيب، وعالم الشَّهادة، والرَّحمن، والرَّحيم، والملِك، والقُدُّوس، والسَّلام، والمؤمن، والمهيمن، والعزيز، والجبَّار، والمتكبِّر، والخالق، والبارئ، والمصوِّر).

وهذه (الأسماء الإلهيَّة) - المذكورة فيما سلف مِن الآيات - نوعان باعتبار الإفراد والتَّركيب:

عن عمرَ: ﴿القَيَّام﴾.

وقد تَقدَّم أنَّ الأسماء المرويَّة عن الصَّحابة هي مِن جملة المرفوع حُكمًا؛ لأنَّهم لا يقولونَها من قِبَل الرَّأي.

وإذا كان ذلك في تلاوة القرآن فهو آكَدُ وآكَدُ.

وهذا ممَّا أُهمِل في الكلام على الأسماء الحُسنى.

كما أنَّ العناية بضبطها اللُّغويِّ هو الآخر مِمَّا أُهمِل؛ كما ذكرتُ لك في (السَّبُّوح والقَدُّوس) في ضبطيهما بالفتح وبالضَّم.

وينبغي لطالب العلم أن يأخذ من اللُّغة ما يحتاج إليه، وأن يُطالِع دائمًا المسائل الَّتي تكون مَظِنَّةً لذلك؛ فإنَّ الإحاطة باللُّغة متعذِّرةٌ، لكنَّ العناية بالمهمَّات تكفي عن سواها.

وسيأتي معنا مثالٌ يتبيَّن به أثر اللِّسان والرِّواية في هذا. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

- **أحدهما**: الأسماء المُفرَدة؛ مثل: (الله، والرَّحمن، والحي، والقيُّوم).

- **والآخر**: الأسماء المُضافة؛ مثل: (عالِم الغيب، وعالم الشَّهادة).

و(**الاسم المضاف**) هو الَّذي لا يقوم بمفرده؛ بل يكون مضافًا إلى غيره.

وذَكر هذه القِسمة فيمن سبق: قَوَّام السُّنَّة - ويُقال: قَوَام السُّنَّة - الأصبهانِيُّ في كتاب «الحُجَّة»، وابن تيميَّةَ الحفيد في «الفتاوى المصريَّة»، وشيخنا ابن بازٍ في جوابٍ له.

ونَقل ابن تيميَّةَ إجماع المسلمين على دعاء الله بالأسماء المُضافة؛ كأن يدعو فيقول: (يا عالِم الغيب)، أو يقول: (يا عالِم الشَّهادة)، أو يقول: (يا مالِكَ المُلك)؛ فهذا دعاءٌ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأسماء الإلهيَّة المضافة.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: ما مثال الأسماء الحسنى من السُّنَّة؟

ج: مثل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا إِلَه إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّومُ؛ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ؛ يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ...» الحديث.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ؛ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ...» الحديث.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيُّومُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ...» الحديث.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ...**» الحديث.

وغير ذلك كثيرٌ.

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

لمَّا ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ أمثلةً للأسماء الحُسنى من القرآن، أتبعها بسؤالٍ يتعلَّق بذكر أمثلةٍ لها مِن السُّنَّة؛ لأنَّ السُّنَّة صِنْو القرآن؛ فإنَّها وحيٌ كما القرآن وحيٌ؛ قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النَّجم].

وأَنشد شيخ شيوخنا المصنِّف في «اللُّؤلؤ المكنون»:

فَسُنَّةُ النَّبِيِّ وَحْيٌ ثَانِ ... عَلَيْهِمَا قَدْ أُطْلِقَ الْوَحْيَانِ

فإذا ذُكِر شيءٌ مِن القرآن، فإنَّه ينبغي أن يُذكَر معه - إن كان يُوجَد - مثله من السُّنَّة النَّبويَّة؛ وإن قُدِّم القرآن على السُّنَّة لكمال ما وُصِف به القرآن أنَّه كلام الله عَزَّوَجَلَّ؛ فهو أعلى رتبةً وأكبر نفعًا للنُّفوس.

وأورد المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ ثمانيةَ أحاديثَ؛ كلُّها ثابتةٌ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ منها ما هو صحيحٌ، ومنها ما هو حسنٌ، ومنها ما هو في «الصَّحيحين»، ومنها ما هو خارجٌ عنهما.

فأورَد الحديث الأوَّل - وهو حديث الكرب المعروف -: («**لَا إِلَه إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ**») إلى آخره، وهو في «الصَّحيحين» مِن حديث ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفيه مِن أسماء الله: (الله، والعظيم، والحليم، وربُّ العرش العظيم، وربُّ

السَّماوات، وربُّ الأرض، وربُّ العرش الكريم).

وفي هذا الحديث أيضًا اسمان آخَران تقدَّم أحدهما؛ لكن في جملةٍ أخرى؛ وهما (العظيم، والكريم)؛ في قوله: («رَبُّ العَرْشِ العَظِيمُ»)، وقوله: («وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمُ»).

فإنَّ (الكريم والعظيم) رُوِيتا مضبوطتَين بالرَّفع وبالجرِّ:

- **فإذا كانتا بالرَّفع**: فهما مِن الأسماء الإلهيَّة.
- **وإن كانتا بالجَرِّ**: فهما صفةٌ لـ (العرش)؛ فليستا من الأسماء.

والحديث ثابتٌ بِهذا، وثابتٌ بِهذا؛ وإن كان المشهور فيه روايةً هو الجرُّ[(١)].

ثمَّ ذكر الحديث الثَّاني: وهو عند أبي داودَ والنَّسائيِّ؛ وفيه مِن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ: (الحيُّ، والقيُّوم، وذو الجلال، وذو الإكرام، وبديع السَّماوات، وبديع الأرض)، والأسماء الأربعة الأخيرة مِن الأسماء الإلهيَّة المضافة.

ثمَّ ذكر الحديث الثَّالث: وهو عند أبي داودَ والنَّسائيِّ أيضًا؛ وفيه ثلاثة أسماءٍ: (الله، والسَّميع، والعليم).

ثمَّ ذكر الحديث الرَّابع: وهو عند أبي داودَ والتِّرمذيِّ؛ وفيه مِن أسماء الله: (عالِم الغيب، وعالِم الشَّهادة، وفاطر السَّماوات، وفاطر الأرض، وربُّ كلِّ شيءٍ، ومَليك كلِّ شيءٍ)؛ لأنَّ الضَّمير في قوله: «وَمَلِيكَهُ...» راجعٌ على «**كُلِّ شَيْءٍ**»؛ فهو عَزَّوَجَلَّ مَليكُ كلِّ

---

(١) وبِهما وردت الرِّواية والدِّراية أيضًا؛ فهو وجهٌ مرويٌّ - كما ذكره ابن التِّينِ في «شرحه على البخاريِّ» نقلًا عن الدَّاوودي -، وهو أيضًا وجهٌ صحيحٌ لغةً. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

شيءٍ[1].

ثمَّ أورد الحديث الخامس: وهو في «صحيح مسلمٍ»، وفيه مِن الأسماء: (ربُّ السَّماوات السَّبع، وربُّ العرش العظيم، ورَبُّ كلِّ شيء، وفالق الحبِّ، وفالق النَّوى)؛ و(**الفَلْق**) هو الشَّقُّ.

وهذه الأسماء كلُّها أسماءٌ إلهيَّةٌ مضافةٌ.

وفيه أيضًا: (الأوَّل، والآخِر، والظَّاهر، والباطن)؛ وهذه أسماءٌ مفرَدةٌ.

وفيه أيضًا: اسمٌ تاسعٌ؛ وهو (العظيم).

فإنَّ (العظيم):

- يجوز أن يكون نعتًا لـ (الرَّبِّ)؛ فيكون منصوبًا.
- ويجوز أن يكون نعتًا لـ (العرش)؛ فيكون مجرورًا.

أي يُقال: (وربَّ العرشِ العظيمَ)، أو يُقال: (وربَّ العرشِ العظيمِ).

فعلى النَّصب يكون اسمًا من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ.

ثمَّ ذكر الحديث السَّادس: وهو عند البخاريِّ ومسلمٍ؛ وفيه مِن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ: (نور السَّماوات، ونور الأرض، وقَيُّوم السَّماوات، وقَيُّوم الأرض).

واختلف أهل العلم: هل اسم (النُّور) يقع مفرَدًا، أم هو اسمٌ مضافٌ فقط فلا يُطلَق

---

(١) وهل (المَليك) غيرَ مضافٍ من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ؟

الجواب: نعم، والدَّليل قوله تَعَالَىٰ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾[القمر]، فـ (المَليك) يجيءُ مفرَدًا باسم (المَليك)، ويجيء مضافًا باسم (مَليك كلِّ شيءٍ)؛ وهذا من أكمل أحوال الاسم. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

إلَّا مع الإضـــافة؛ فيُقـال: (نور السَّـــماوات)، ويُقـال: (نور الأرض)، ويُقـال: (نور السَّماوات والأرض)؟

وأصحُّ القولين: أنَّه اسمٌ مضافٌ؛ فهو الَّذي ورد في الآيات والأحاديث.

وذهب ابن تيميَّةَ وابن القيِّم في عدَّة كتبٍ لهما إلى أنَّ (النُّور) اسمٌ مفرَدٌ[1].

ثمَّ ذكر الحديث السَّـابع: وهو عند أبي داودَ والنَّسـائيِّ؛ وفيه مِن أسـماء الله: (الله، والأَحد، والصَّمد).

و(**الصَّـــمَد**) هو الكامل الَّذي يَصـــمُد إليه النَّاس في حوائجهم؛ أي يقصِـــدونه في حوائجهم.

وأمَّا الضَّـــمير (أنت) في قوله: («**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»): فليس هذا اســـمًا من أســـماء الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنَّه لا يدلُّ على حُســنٍ؛ فالضَّـــمائر ليســـت من أســـماء الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنَّها لا تدلُّ على كمالِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ولا يجوز نداء الله عَزَّوَجَلَّ بالضَّـــمائر؛ فلا يقول الدَّاعي: (يا أنت)، وإن كان الضَّـــمير دالًّا على الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنَّ مِن شـــرط الاســـم الإلهيِّ أن يكون موصـــوفًا بالحُســـن، بل هو بالغٌ في الحُسـن ما لا نِهاية له؛ فله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الأسـماء الحُسنى - والواحد منها: اسـمٌ أحسن -، وهذا لا يتجلَّى في الضَّمائر، ومِنها: (أنت).

فما شـــاع في كلام بعض الشُّـــعراء وغيرهم مِن قولهم: (يا أنت): فهذا مِن الدُّعاء

---

(١) وقد سُئِل شيخنا ابن بازٍ في قراءة كتاب «التَّوحيد» لابن خُزيمةَ: هل يُسمَّى الله بـــ (النُّور)؟ فقال: لا؛ بل يُسـمَّى (نُور السَّـماوات والأرض)، فقِيل له: إنَّ ابن تيميَّةَ وابن القيِّم يُثبتانه، فقال: الأدلَّة على خلاف قولهما. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

المُحرَّم الَّذي لا يجوز؛ بل يدعو الإنسان ربَّه عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحُسنى؛ قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠] (١).

ثمَّ ذكر الحديث الثَّامن: وهو عند التِّرمذيِّ، وفيه من أسماء الله اسمٌ واحدٌ: (مقلِّب القلوب).

وفي «صحيح البخاريِّ» عن ابن عمرَ: أكثرُ ما كان النَّبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يحلِف: «**لَا وَمُقَلِّبِ القُلُوبِ**».

أمَّا (مُقلِّب الأبصار): فلم يثبت في حديثٍ.

ومثله أيضًا: (مُثبِّت القلوب)، وقد رُوي في حديثٍ لا يصحُّ عند ابن ماجَهْ.

فهذه الألفاظ الثَّلاثة:

- (مقلِّب القلوب).
- و(مُقلِّب الأبصار).
- و(مُثبِّت القلوب).

= ليس منها شيءٌ من أسماء الله الحسنى إلَّا الأوَّل؛ وهو من الأسماء الإلهيَّة المضافة؛ فيُقال فيه: (الاسم الأحسن: مُقلِّب القلوب).

فإن قيل: هل يجوز أن يُخبَر عن الله عَزَّوَجَلَّ بأنَّه مُقلِّب الأبصار، وأنَّه مُثبِّت القلوب؟

فالجواب: نعم؛ يُخبَر عن الله عَزَّوَجَلَّ - أي يُوصف - بذلك في الثَّناء عليه؛ فيُثنى

---

(١) وللَّجنة الدَّائمة فتوى في عدم جواز مناداة الله عَزَّوَجَلَّ بهذا وظنِّه اسمًا. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأنَّه مُثبِّت القلوب، وأنَّه مُقلِّب الأبصار، لكن لا يُدعَى به.

وهذا مِن أظهر الفُروق بين الأسماء الحُسنى والأخبار عن الله عَزَّوَجَلَّ؛ فالأخبار يُثنَى على الله بِها، ولا يُدعَى الله بِها؛ ذكره ابن تيميَّةَ الحفيد، وصاحبه ابن القيِّم.

فلك أن تقول مُثنِيًا على الله: (اللَّهمَّ أنت مُقلِّب الأبصار)، (اللَّهمَّ أنت مُثبِّت القلوب)، وأمَّا الدُّعاء: فلا تَقُل: (يا مُقلِّب الأبصار) أو (يا مُثبِّت القلوب)، وإنَّما تقول بالاسم الَّذي ورد، ومنه: (يا مُقلِّب القلوب) - كما تقدَّم[(١)] [(٢)].

---

(١) ولماذا اختَصَّ الدُّعاء والاسمُ بـ(مُقلِّب القلوب) دون (مُثبِّت القلوب)؟

الجواب: لأنَّ التَّثبيت بعض التَّقليب؛ فإنَّ معنى (التَّقليب): جَعلُها على الطَّاعة وجَعلُها على المعصيةِ؛ فإذا جُعِلت على الطَّاعة فهي ثابتةٌ على أمر الله، وإذا جُعِلت على المعصية فهي مُحوَّلةٌ عن أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فيكون الدُّعاء بالتَّقليب أكمل؛ لأنَّه أظهرُ في كمال الله عَزَّوَجَلَّ وقُدرتِه على تصريف أحوال الخَلق.

وهذا أيضًا ممَّا يُؤخَذ على المتكلِّمين في باب الأسماء؛ وهو عدم تَتبُّعهم للرِّوايات الحديثيَّة الَّتي يكون بينها وبين ما أثبتوه اختلافٌ، كهذه الرِّواية المذكورة.

ويُوجَد شيءٌ من هذا في أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهذا الباب مع كثرة التَّآليف فيه، لكنَّه يحتاج إلى مَزِيد عملٍ؛ لتحقيق هذه الأسماء ومعرفة معانيها.

وهذا هو السِّرُّ - والله أعلم - في حديث أبي هريرةَ في «الصَّحِيحين» في قول النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ للهِ تِسْعةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»، فإحصاؤها يحتاج إلى جُهدٍ جَهيدٍ، وتعبٍ مَديدٍ؛ ولذلك جُعِل الجزاء دخولَ الجنَّة. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

(٢) إلى هنا تمام المجلس السَّابع، وكان بعد العشاء ليلةَ الخميس السَّادس عشر من شهر ربيعٍ الآخر، سنة إحدى وثلاثين بعد الأربعمائة والألف، ومدَّتُه: سبع وخمسون دقيقةً.